قراءة في كتاب 6000 سطر في عيون وأنهار هجر

جزء من المقدمة:

الأحساء تلك الواحة الغناء التي تقع في شرق جزيرة العرب وتحدها الصحراء من جميع جهاتها، وعُرفت هذه الواحة منذ القدم بكثرة الماء حتى ضرب بها المثل (كناقل الماء إلى هجر) وفي المثل الشعبي: (يا حامل الماء لهجر ما لك ثواب ولا أجر)، كما اشتهرت بكثرة مزارع النخيل حتى صنفت كأكبر واحة نخيل في العالم، وضرب العرب الأمثال بهجر بسبب كثرة نخيلها وخيراتها، فكانوا ينتظرون وقت إرطاب نخيل هجر عبر متابعتهم لظهور النجوم في السماء فيقولون:(إسط مجر ترطب هجر)، ومن الأمثلة كذلك قولهم: (هجر ونصف القوت) و (وإلى هجر تضرب أكباد الإبل) وغيرها من الأمثال.

وهجر وصفها العالم الجغرافي المرزوقي في كتابه (الأزمنة والأمكنة) بقوله: "كانت أرض معجبة، لا يراها أحد فيصبر عنها، وكانت لا يقدمها لطيمة إلا تخلف بها منهم ناس".

وكما اشتهرت هجر بالماء والزراعة، وبسبب كثرة المنتوجات الزراعية وغيرها بالأحساء، اشتهرت هجر قديماً بالتجارة بنوعيها البرية والبحرية.

الأنهار وهي جمع نهر، هي عبارة عن مجاري مياه تشق الأرض لتصل إلى أبعد نقطة ممكن أن تصل إليه، حينما يترك جريان الماء فيه دون تحول مساره أو منعه من الجريان عبر سد طريقه، والأنهر.

ويعتبر إقليم الأحساء أخصب أقاليم جزيرة العرب، بسبب كثرة ينابيعه وعيونه وأنهاره القديمة، ووفرة محاصيله الزراعية وتنوعها.

قد يزيد على ذلك بكثير نظراً لما تتمتع به الواحة قديماً من عدد كبير من العيون المائية الجارية، والتي أوصلها البعض إلى (4000 عين) على مستوى الواحة، تتفرع منها أنهراً كثيرة منها الكبير والوسط والصغير والتي يطلق عليها (ثبارة أو جداول أو منجى) تشق أرض الأحساء طولاً وعرضاً لتسقي نخيلها ومزروعاتها المتنوعة المنتشرة على أراضيها المترامية الأطراف.

ذكرنا هذا الكتاب بالأيام الماضية:

والتي يجمع بين لعب الكرة القدم والسباحة في فصل الصيف في عين الجوهرية وفي الشتاء عين ام سبعة وعين الحارة. وكانت تجمع الاهل والأصدقاء والاستمتاع بالسباحة والمسابقة والغوص في العيون لجلب الرمال وتعلم كيف حبس النفس بالغوص مدة طويله وغيرها من الأنشطة.

ذكّرنا هذا الكتاب بالأيام الماضية التي كانت تجمع بين لعب كرة القدم والسباحة. ففي فصل الصيف كنا نقصد عين الجوهرية، وفي فصل الشتاء عين أم سبعة وعين الحارة.

وكانت هذه العيون تجمع الأهل والأصدقاء للاستمتاع بالسباحة والتنافس فيما بينهم، والغوص في العيون لجلب الرمال، وتعلّم حبس النفس تحت الماء لفترات طويلة، إلى جانب العديد من الأنشطة الأخرى التي تركت في نفوسنا أجمل الذكريات.

1- أنهار عين الحارة:

تقع فى الشمال من مدينة المبرز، وماؤها حار عذب وفى غاية الصفاء، وتعد هذه العين واحدة من أكبر الينابيع في الأحساء، تمثل عين الحارة قيمة تاريخية وتعتبر من العيون المهمة في الأحساء، ويقدر تدفق مياهها (20000 جالون) فى الدقيقة، ويصل ماؤها إلى سطح الأرض عبر ثلاث فوهات مكوناً بحيرة كبيرة، بل تعتبر أحد أكبر منابع المياه الرئيسة في الأحساء، حيث كان الماء يتفجر منها بغزارة، وتسقى نخيل المبرز والشعبة والبطالية في طريق (نهر) واحد يتجه شمالاً وهو (نهر محلم) حتى ينتهي إلى موضع يسمى (المفترق)، فيفترق النهر إلى فرقتين:

المجموعة الأولى الشمالي: وتأخذ ثلاثة أخماس الماء: ويتفرع منها خمسة أنهار صغيرة هي:

1 - نهر الصليب. 2 - نهر أبا العباس. 3- نهر الحصان.4 - نهر القريبة.5 - نهر العمار.

وفضلاتها وهو ما يخرج من المصارف وهي (المناجي) تجتمع في نهرين: أحداهما يسمى المعبر والثاني قريبة.

أما المجموعة الثانية: فتسمى مغيصيب وتأخذ خمسى الماء: ويتفرع إلى سبعة أنهار هي:

1 - نهر الكليبي. 2 - نهر الدلامي.3- نهر القبلية.4 - نهر الشرقية.5- نهر البدن. 6 - نهر العماري. 7 - نهر القريشي.

وتجري فضلات هذه الأنهار في خمسة أنهار هي:

1 - نهر البريكي.2 - نهر الثبير الجنوبي.3 - نهر الثبير الشمالي.4 - نهر المسافي.5 - نهر القنطرة: ويتفرع منه نهر يسمى (الدباغ).

وجميع أنهار عين الحارة تسقي نخيل طرف الشراع المقابل وشراع الشعبة وشراع العيوني، وقسماً من نخيل الشهيبي، وتجتمع فضلات هذه الأنهر في نهرين: الأول الدغيمي والثاني أبو جمل، ويسقيان نخيل قرية الحليلة وتنتهي فضلاتها إلى بحيرة الأصفر.

2- أنهار عين الجوهرية:

تقع عين الجوهرية في الجهة الغربية لبلدة البطالية، وسميت بهذا الاسم نسبة الى مهندسها (جوهر)، ويتسم ماؤها بالعذوبة والصفاء وهو نبع متوسط الحجم يقدر دفقه بـ (3000 جالون) في الدقيقة، ويصب ماؤها في أربعة أنهار هي:

1 - نهر الشمالية. 2 - نهر الجنيبية. 3- نهر المقاصب.4- نهر المعمورة.

وجميعها تروي بساتين قرية البطالية وتنصرف فضلاتها في ثلاثة أنهار هي:

1 - نهر الحسي. 2 - نهر الرقطانية.3 - نهر أبي غصيبة.

ومياه هذه الأنهار الثلاثة تسقي بساتين قرية الكلابية ثم تنتهي فضلاتها إلى (نهر قريمط)، فتروي قسماً من بساتين قرية الشعبة، ويمتد حتى يصل إلى قرية جليجلة، حيث يتفرع إلى فرعين: يسمى الأول: الفويرغي ويعرف الثاني باسم الأسود، ثم تصل فضلات هذين النهرين إلى نهر يسمى المسيح.

3 - أنهار عين أم سبعة:

عين أم سبعة نبع كبير يقدر تدفقها بعشرين ألف جالون في الدقيقة، وتقع العين في شمال الأحساء قرب قرية القرين، بالقرب من مدينة المبرز، وقد سميت بهذا الاسم لكون ماؤها يجري في سبعة أنهار من منبعها وقد دفنت الرمال أحداها، وماؤها بالغ الحرارة والعذوبة والصفاء وقد كانت غزيرة الماء قوية الجريان تحف بها كثبان الرمل الأحمر الناعم غرباً وشمالاً والنخيل شرقاً وجنوباً في واد أفيح، وأنهارها كالتالي:

1 - نهر غدير: ويجري في ناحية الشمال. 2- نهر نهيضة ويجري في ناحية الشرق.

3 - نهر الحار ويجري في جهتها الجنوبية. 4 - نهر افريسات ويجري في جهتها الجنوبية.

5- نهر العجاري ويجري في جهتها الجنوبية.6- نهر اخنيجر ويجري في جهتها الجنوبية.

7- نهر مروان ويجري في جهتها الجنوبية.

وكلها فيما عدا الأول والثاني تجري من الناحية الجنوبية، تلتقي جميع فضلات هذه الأنهار في عشرة أنهار هي:

1 - نهر الخياط.2 - نهر المرزوقي. 3- نهر أم شيبان.4 - نهر أبي القرب.5- نهر الخولاني. 6 - نهر أبي الاجمال. 7- نهر أبي العواوي.8- تهر أبي الشكالي.9 - نهر العمار.10 - نهر البارد.

وتتضافر جميعها في ري بساتين طرفي السحيمية والشعبة والقرين.